


# كن صابراً








سلسلة كُن

١٢

# كُن صابراً

إعداد
حسن سعودي

إشراف
عاطف عبد الرشيد



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الصبرُ حَبْسُ النَّفْسُ عَنْ الجزعِ والسُّخْطِ، وحَبْسُ اللِّسانِ عَنِ الشَّكْوَى. والصبْرُ مِنْ أخْلاَقِ الأنْبِيَاءِ والصالحينَ، وقَدْ أمَرَ اللهُ تعالى نَبيهُ محمدًا ﷺ بالصبرِ، فقَالَ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وللصبْرِ أهميَّةٌ عَظِيمةٌ، وخَيْراتٌ كَثِيرةٌ في الدُّنيا والآخِرةِ، والصَّابِرون يحبُّهُمُ اللهُ ويُدخِلُهُمُ الجنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ. قَالَ تعالَى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤-٢٥]. وأثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى الصَابِرينَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

والجَزَعُ ضِدُّ الصبرِ، وهُوَ ضَعْفُ النَفْسِ عَن احْتِمالِ الْمكْرُوهِ، وعَدَمُ القُدْرةِ عَلَى طَاعةِ اللهِ واجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

## كُنْ صَابِرًا

مَا أَجْمَلَ أَنْ يَتَخَلَّقَ الْمَرْءُ بِالصَّبْرِ، والمُسْلِمُ يكُونُ صَابرًا فِي جَمِيعِ أحوَالِهِ وكُلِّ أَعْمالِهِ. وتَتَعدَّدُ مجَالاَتُ الصبرِ الَّتِي تحثُّ المُسْلِمَ عَلَى الصَّبرِ، مِنها: الصبرُ عَلَى المَصَائِب، وعَلَى

مَوْتِ الأَقَارِبِ والأَحْبَابِ، وعَلَى الأَمْرَاضِ، وعَلَى مُشتهياتِ النَّفْسِ، وعنِ المعْصيَةِ، وعَلَى طاعَةِ اللهِ ورسُولِهِ.

## كُن صَابراً عَلَى المَصائِبِ

الصَّبْرُ عَلَى المَصَائبِ لَهُ ثَوابٌ عَظيمٌ، ومنْ لَمْ يصبرْ طائعًا، صَبَرَ عَاصِياً، فالصَّبْرُ يَعْقبُه الفَرَجُ، والعُسرُ يَعْقبُه اليُسر. والموفَّقُ مَنْ رَزَقَهُ اللهُ صبراً وأجرًا، والشَقَيُّ يكُونُ جَزِعًا ويَلْقَى عَلَى ذَلِكَ وزرًا.

*** كُن ملتزمًا بِخُلُقِ الصَّبرِ عَلَى المَصائِبِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **الاقْتِدَاءُ بِأُولِي العَزْمِ**: أَمَرَ اللهُ نَبِيهُ مُحَمَّدًا ﷺ بأن يَصْبِرَ، فَقَالَ لَهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وأُولُو العَزْمِ من الرُّسُلِ هم: النبيُّ ﷺ، ونُوح، وإِبْراهيمُ، ومُوسىَ، وعِيسَى.

٢ ـ **ذِكرُ اللهِ تَعَالَى** : إنَّ فِي ذِكْرِ اللهِ رَاحَةً للنَّفْسِ، وَجَلاءً لِلهمُوم، ولاَبُدَّ أنْ يكُونَ المُسلمُ مُداوِمًا علَى ذِكْرِ الله. قَالَ النبيُّ ﷺ: "مَنْ أَصابَهُ هَمٌّ أو غَمٌّ أو سَقَمٌ أو شِدَّةٌ، فَقَالَ: اللهُ ربِّي، كَشَفَ عَنْهُ ذَلِكَ" [الطبراني].

٣ ـ **التَّصَبُّرُ**: الْمُسلِمُ لا يَدَعُ نَفْسَه فَرِيسَةً للجَزَعِ، وإنَّما يقومُها ويعينُها عَلَى الصَّبْرِ. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ومَنْ يتصبَّرْ يُصبِّرْهُ اللهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا أو أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" [متَّفقٌ عليه]، وقَالَ أَحَدُ الصَّالحين: مَا نَزَلَ بِي مكْروهٌ قَطّ فاستعظمتُهُ إِلاَّ ذكَرْتُ ذَنْبِي فَاسْتَصْغَرْتُهُ.

*** ثِمَارُ التمسُّكِ بخلق الصَّبرِ علَى المصائبِ :**

١ ـ **الفرجُ بَعْدَ الشِّدة**: الصبْرُ عَلَى المَصَائبِ يَعقُبُه الفرج، فَصَبْرُ نَبِيِّ اللهِ إبراهيمَ ـ عَلَيهِ السَّلاَمُ ـ عَلَى إِلْقَائِه فِي النَّارِ أعْقَبَهُ نَجَاتُه منْهَا.

٢ ـ **اللهُ مع الصَّابِرِين**: إِذَا صَبَرَ المُسْلِمُ عَلَى الشَدَائِدِ يُثيبهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ يكُونَ مَعَهُ؛ قالَ سُبْحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٣ ـ **حُبُّ الله تَعَالَى**: يكافِئُ اللهُ عبادهُ الصابِرِينَ بِأَنْ يُحبَّهم ويُحبِّبَ النَّاسَ فِيهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٤ ـ **حُسْن الجزَاءِ**: يُوفَّى الصَّابِرُ أجرَهُ كَاملاً، فَعَلَى قَدْرِ صبْرِهِ، يَجِدُ اللهَ كريماً مَعَه، فيُدْخِلَه الجنةَ جَزَاءَ صَبْرِه. يَقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟

يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]. ويقُولُ الإِمَامُ الغزالِيُّ: مَا مِنْ كُربةٍ إلاَّ وأَجْرُهَا بِتَقْدِيرٍ وَحِسَابٍ إلاَّ الصَّبْر.

٥ ـ **طُمأنينةُ القَلْبِ**: الصَّبْرُ يفرِّغُ قَلْبَ الْمَرءِ مِنَ الهُمُومِ، ويَجْعلُهُ قَانعًا برزقِ الله رَاضيًا بِهِ. قَالَ رجلٌ لأحدِ العلماء: أوصنِي، فَقَال لَهُ العَالِمُ: ألقِ نَفْسَكَ مَعَ القَدَرِ حَيْثُ ألقَاكَ، فَهُو أحْرَى أَنْ يُفرِغَ قلبَكَ، ويُقَلِّلَ همَّكَ.

٦ ـ **مَغْفِرةُ الذُّنُوبِ**: الصَّبْرُ يَمْحُو الخَطَايَا، ويَغْفِرُ اللهُ بِهِ الذُّنُوبَ، حَتى إنَّ الصَّابرَ يَدْخُلُ الْجنَّةَ بِغيرِ حسَابٍ؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إذا كَثُرت ذُنُوبُ العبدِ ولَمْ يكُنْ لَهُ ما يُكفِّرُهَا، ابتلاَهُ اللهُ بالحـزْنِ ليُكفِّرهَا عَنْـه" [أحمـد].

## كُن صَابراً عَلَى مَوْتِ الأَقَاربِ والأَحبَابِ

كُلُّ شيءٍ سَوْفَ يَهْلَكُ ويَمُوتُ، والجزَعُ لَنْ يُعِيدَ مَا فَاتْ، ولَنْ يُحْيِي مَنْ مَاتَ، فَالمَوتُ هُوَ الحَقِيقَةُ الَّتِي لاَ مَفَّر مِنْهَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

*** كُن ملتزمًا بِخُلُقِ الصَّبرِ عَلَى مَوْتِ الأَقَاربِ والأَحبَابِ:**

١ ـ **طَاعةُ اللهِ تَعَالَى**: إنَّ فِي الصَّبر عَلَى مَوْت الأَقَاربِ والأَحبَابِ طَاعَةً للهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ الَّذي يُحيِي ويُمِيتُ، فَهُوَ وحدهُ

الحَيُّ الَّذي لاَ يَمُوتُ؛ يُرْوَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الحسينِ ـ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ سَمعَ نَاعِيةً فِي بَيْتِه، فَأَسْرَعَ وأسْكتَها، وقَالَ: إنَّا أَهْلُ بَيْتٍ يُطِيعُ اللهَ فِيمَا نُحِبُّ، ونَحمدُه عَلَى مَا نَكْرَهُ.

٢ ـ **التَّأَمُّلُ فِي عَوَاقِبِ الدُّنيا**: إِذَا تَأَمَّلَ المَرْءُ فِي عَوَاقِبِ الدُّنيا أدْرَكَ أَنَّ هُنَاكَ منْ هُوَ فِي فَجِيعَةٍ أَشَدّ مِنْ فِجِيعَتِه، مما يَدْعوهُ إِلى الصَّبرِ والتحلِّي بهِ.

٣ ـ **عَدَمُ الشَّكْوَى**: لاَ يُكثرُ المُسْلمُ الشكْوَى إِذَا وَقَعَ بِهِ ابتلاءُ اللهِ فِي أقاربِهِ أَوْ أحبابهِ؛ يُحكى أَنَّ أَعْرَابِيةً سَمعَتْ صُرَاخًا فِي دَارٍ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ فَقيلَ لَهَا: مَاتَ فُلانٌ. فَقَالَتْ: مَا أَرَاهُم إلاَّ مِنْ رَبِّهم يَسْتَغِيثُونَ، وَبِقَضَائِهِ يَتَبَرَّمُونَ، وَعَنْ ثَوَابِهِ يَرْغَبُونَ.

٤ ـ **الاسْتِرْجَاعُ**: يُقْصَدُ بالاسْتِرْجَاعِ أَنْ يَقُولَ المَرْءُ: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِليهِ رَاجِعُون، اللَّهم أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا.

*** ثِمَارُ التمسُّكِ بِخُلُقِ الصَّبْرِ على مَوْتِ الأَقَارِبِ والأَحْبَابِ:**

١ ـ **قُوَةُ الإِيْمَانِ**: إِذَا صَبَرَ المُسْلمُ عَلَى مَوْتِ الأَقَارِبِ والأَحْبَابِ قَوِيَ إِيْمَانُهُ بِاللهِ، وازْدَادَ عِنْدَ الله قَدْرًا؛ يُروى أَنَّهُ لمَّا عَلِمَتِ الخَنْسَاءُ باسْتِشْهَادِ أَبْنَائِها الأَرْبَعةِ فِي مَوْقِعَةِ

القَادسيّةِ، قَالَتْ: "الحَمْدُ لِلَّه الَّذي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ، وأَرْجُو مِنْ ربِّي أُنْ يَجْمَعَنِي بِهِم فِي مُسْتَقرِّ رَحْمَته" [الإصابة].

**٢ـ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ**: يكُونُ جَزَاءُ المُسْلِمِ الصَّابِرِ عَلَى مَوْتِ المقرَّبِينَ إِليْهِ مِنَ الأَبْنَاءِ أو الأَقَارِبِ أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ وينجيَهُ مِن النَّارِ. عَنْ أبي هُريرَةَ ـ رضي اللهُ عَنْهُ ـ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغوا الْحِنْثَ (أيْ الْحُلُمَ)، لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ (يعني الوُرُودَ علَى جهنمَ)" [أحمد]. والْقَسَمُ هو قَوْلُهُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

**٣ ـ خَيْرُ الخَلَفِ**: يُخْلِفُ اللهُ على عَبْدِهِ الصَّابرِ عَلَى مَوْتِ الأَقَارِبِ بِخيْرٍ منْهُم؛ يقولُ رسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ تصيبهُ مُصيبَةٌ فيَقُولُ مَا أَمرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، اللَّهم أجرْنِي فِي مُصيبَتِي، وأخلفْ لِي خَيْرًا مِنهَا إلاَّ آجرَهُ اللهُ في مُصِيبَتِهِ، وأخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا"[مسلم].

## كُنْ صَابِراً عَلَى الأمْرَاضِ

لِلصَّبرِ عَلَى الأمْرَاضِ مَنْزِلَةٌ عظيمةٌ، فَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إلاَّ ويَعِيبُهُ المَرَضُ، فَمَجَالُ الصبرِ عَلَى الأمْرَاضِ مَفْتُوحٌ أَمَامَ الجميع، حَتَّى يَنَالواْ ثَوَابَ الصَّبْرِ.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الصَّبْرِ عَلَى الأمْرَاضِ بِمَا يَلِي :

١ ـ **الدُّعاءُ** : يُمكنُ لِلمَرْءِ أَنْ يَصبْرَ عَلَى الْمَرَضِ بِالدُّعَاءِ عَسَاهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ ويَشْفِيَهُ مِنْ مَرَضِه؛ كَانَ نَبِيُّ اللهِ أيوبُ يدعُو الله تَعَالَى، فَالقرآنُ الكَرِيمُ يَقُولُ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

٢ ـ **ابْتِغَاءُ ثَوَابَ اللهِ تَعَالَى**: إِذَا صَبرَ المُسْلِمُ عَلَى المَرَضِ مُبْتَغِيًا ثَوَابَ الله عزَّ وجلَّ أَعْطَاهُ اللهُ جَزَاءَ صَبْرِهِ أَحسَنَ الْجزَاءِ.

٣ ـ **عَدَمُ الشكْوىَ** : كَثْرَةُ الشّكْوَى إِلَى غَيْرِ اللهِ تضيعُ الثَّوَابَ، وتُفْسِدُ العَمَلَ، فَالمُؤمِنُ الصَّابِرُ لاَ يُكْثِرُ الشّكْوَى للنَّاس؛ يُحكى أنَّ الأَحْنَفَ بنَ قيسٍ اشْتكَى إلَى عَمِّه آلامَ أحدِ أضْرَاسِه، فَقَالَ لَهُ عمُّهُ: لَقَدْ أكْثَرْتَ الشّكْوَى مِنْ وَجَعِ ضِرْسِكَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ فَقَدْتُ عَيْنِي هَذِهِ مِنْ ثَلاثِينَ سَنَة، ولَمْ يَعْلمْ بِذَلِكَ أَحَد.

* ثِمَارُ التمسُّكِ بخلق الصبر عَلَى الأَمْرَاضِ :

١ ـ **تَكْفِيرُ السيئاتِ** : يُكَفِّرُ اللهُ سيئَات عَبْدِهِ الصَّابرِ عَلَى الأَمْرَاضِ الَّتِي قَدْ يُصَابُ بِهَا؛ يقولُ رسُولُ الله ﷺ: "مَا مِنْ شَيءٍ يُصِيب المُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ ويُؤْذِيه، إلاَّ كفَّرَ اللهُ بهِ عَنْهُ مِنْ سَيئاتِهِ" [أحمد والطبراني والحاكم].

٢ ـ **أَجْرُ الشهِيدِ**: يَلْقَى المُسْلِمُ الصَّابِرُ عَلَى المرضِ مِنَ الجَزَاءِ والأجْرِ نَفْسَ أَجْرِ الشّهِيدِ وجَزَائِه؛ سَأَلت السيدةُ عَائِشَةُ الرَّسُولَ ﷺ عنِ الطَّاعُونِ فَقَالَ: "لَيْس عَبْدٌ يَقَعُ فِي الطَّاعُونِ فيمكُثُ فِي بَلَده صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَصِيبُهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ" [البخاري].

٣ ـ **الدَّرجَةُ الخَاصَّة**: يَبْلُغُ المُسْلِمُ الصَّابِرُ عَلَى الْمَرَضِ دَرَجَةً خَاصَّةً عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجلّ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الدَّرَجَةُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، لاَ يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ حَتَّى يُبْتَلَى فِي جِسْمِهِ، فَيَبْلُغَهَا بِذَلِكَ" [أبو داود].

٤ ـ **دُخُولَ الجنَّةِ**: يَجْزِي اللهُ ـ عزَّ وجلّ ـ الصَّابِرِينَ عَلَى المَرَضِ بِأَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ لِيَنْعَمُوا بِهَا فِي الآخِرَةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا مَرِضَ العَبْدُ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ، فَقَالَ: انظُرواْ مَا يَقُولُ لِعُوَّادِهِ، فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاؤُوهُ حَمدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْه، رَفَعَا ذَلكَ إِلى اللهِ، وَهُو أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: لِعَبْدي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدخِلَهُ الجنَّةَ، وَإِنْ أَنَا شَفَيْتُه أَنْ أُبْدِلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ" [مالك].

* * *

# كُنْ صابِراً عَلَى مُشْتَهَياتِ النَّفْسِ

المُسْلِمُ الحَقيقيُّ يَصْبِرُ عَلَى نِعَمِ الدُّنْيَا التِي لا يدركُهَا، وذلكَ هُوَ الرضَا بقضاءِ الله.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الصَّبْرِ عَلَى مُشْتَهَياتِ النَّفْسِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **عَدَمُ الفَرَحِ والغرور بالدُّنيا** : لَيْسَ مِنَ الصَّابِرِينَ مَنْ يَفْرَحُ بِنِعَمِ الله تَعَالَى ويَتَكَبَّرُ عَلَى خَلْقِه، ولَقَدْ تَكَبَّرَ قَارُونُ بِمَالِهِ فَكَانَ جَزَاؤُه أَنْ فَقَدَ هَذَا النَّعِيمَ؛ يَقُولُ ـ عزَّ وجلّ ـ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٨١].

٢ ـ **مُرَاعَاة حقوقِ اللهِ في نِعَمِهِ** : إِذَا رَزَقَ اللهُ عَبْدَهُ نِعْمَةً، كَانَ عَلَيهِ أَنْ يَرْعَى حَقَّ اللهِ فِي هَذِهِ النِّعْمة؛ قَالَ الغَزَالِيّ: وأَنْ يَرْعَى حقوقَ اللهِ فِي مَالِه بالإنفَاقِ (يقصدُ الإنْسَانَ)، وَفِي بَدَنِهِ بِبَذْلِ المَعُونَةِ للمُحْتَاجِينَ، وفِي لِسَانِهِ بالصِّدقِ.

*** ثِمَارُ التمسُّكِ بخلق الصبر عَلَى مُشْتَهَيَات النَّفْسِ :**

١ ـ **النَّجَاةُ مِنَ التَّعذِيبِ بِهذهِ النِّعَم**: تكُونُ النِّعْمَةُ مَصْدرَ تَعْذِيبٍ لِلمَرْءِ إِذَا أَسَاء استخدامها كَأَنْ يُرْزَقَ مَالاً وَلاَ يُنْفِقَ مِنْهُ فِي سَبِيلِ الله؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ

وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

٢ ـ ثَوَاب اللهِ: لاَ يَحْصُلُ عَلَى ثَوَابِ الله تعالى إلاَّ الصَّابِرُون عَلَى مُشْتَهيات النَّفْسِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].

# كُنْ صَابِراً عنِ المَعْصِيَةِ

كمَا يَحْتَاجُ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ الله تَعَالَى إلى مُقَاوِمَةِ النَّفْسِ، فَكَذَلِكَ الصَّبْرُ عنِ المَعْصِيَةِ يَسْتَلْزِمُ مُقَاومَتَهَا، لأنَّ النَّفْسَ طُبِعَتْ عَلَى حُبِّ المُخَالَفَة.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الصَّبْرِ عنِ المَعْصِيةِ بِمَا يَلِي:

١ ـ الاسْتِعَاذَةُ باللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيم: الشَّيْطَانُ هُوَ عَدُوُّ الإنْسَانِ الأولُ، وَهُو المحرِّضُ عَلَى المَعْصِيَةِ، ولاَ سَبِيلَ لِطَرْدِهِ إلاَّ بالاسْتِعَاذَةِ باللهِ منْه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

٢ ـ مُقَاومَة النَّفْسِ: صَبْرُ المُسْلِمُ عَلَى المَعْصِيَةِ فِيهِ مُقَاومَةٌ للنَّفْسِ الأمَّارةِ بِالسوءِ؛ وَقَدْ ضَرَبَ لَنَا يُوسفُ ـ عليهِ السلامُ ـ

أَرْوَعَ مِثَالٍ فِي مُقَاوَمَةِ النَّفْسِ بِإعْرَاضِهِ عَن امْرأةِ العَزِيزِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾ [يوسف: ٢٣].

٣ ـ **مَعْرِفَةُ أخْطارِ المَعْصِيةِ**: لِلمَعْصِيةِ أخْطَارٌ كَثِيرةٌ، وَعَواقِبُ ألِيمةٌ، فَمَنْ يَعْلَم أنَّ عِقَابَها جَهنَّمُ والخُلُودُ فِيها لَمْ يَعْصِ اللهَ؛ يَقُولُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

*** ثِمَارُ التمسُّكِ بخُلقِ الصبرِ عنِ المَعْصِيةِ :**

١ ـ **الأجْرُ مِنَ اللهِ**: مَنْ يَصبْرُ عنِ المعْصِيَةِ يَنَالُ الأجْرَ والثَّوابَ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

٢ ـ **أنْ يكتبَهُ اللهُ صَابِرًا**: مَنِ ابْتَعَدَ عَنِ المَعْصِيَةِ، واسْتَعْظَمَ ذُنُوبَهُ، كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى صَابِراً؛ قَالَ ﷺ: "خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى شَاكِرًا صَابْرًا: مَنْ نَظَرَ فِي دِينِه إلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إلىَ مَنْ هُوَ دُونَهُ فحمدَ اللهَ علَى ما فضَّلَهُ بِهِ عليه" [الترمذي].

٣ ـ **النَّجاة مِنْ عَذَابِ اللهِ وغَضَبه**: الصبْرُ عنِ المعصيةِ يُنَجِّي صَاحبَهُ مِنْ غضبِ اللهِ وعَذَابِهِ، فالذِي يُكثِرُ مِنَ المعَاصِي

لا ينْجُو مِنَ غَضَبِ اللهِ وعَذَابِه ؛ قالَ تعالَى : ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[الزمر : ١٣] .

## كُنْ صَابِرًا علَى طَاعةَ اللهِ ورسولِه

المسلِمُ يَصبرُ علَى امتثَالِ مَا أَمرَ اللهُ تَعَالَى بِه ، وتنفيذَ أوامِرِه ؛ يقُولُ سُبحانَه وتَعالَى : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[مريم : ٦٥] .

* **كُنْ ملتزمًا بخلقِ الصَّبْرِ علَى طاعةِ اللهِ تعَالَى بِما يَلِي :**

١ ـ **إخلاصُ النيةِ قَبْلَ الطَّاعةِ** : المسْلِمُ يعقدُ العَزْمَ علَى الإخلاصِ في طَاعتهِ للهِ رَغبةً في الثوابِ ونجاةً مِنَ العقابِ ؛يقُولُ تعالَى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة : ٥] .

٢ ـ **إتْمَام العِبَادةِ** : الصَّابرُ علَى طَاعةِ اللهِ ورسُولِهِ لا يتكاسَلُ عَنْ أدائِها مُستوفية جَميع أركانِها وشُروطِها ، كَما لا يغفَلُ عن ذِكرِ اللهِ تعالَي أثنَاء عبادَتِه ؛ يقولُ ﷺ : "إن الله يُحبُّ إذَا عَمِلَ أحدكُمُ عملاً أنْ يتقنَهُ" [البيهقي] .

٣ ـ **من يَصبرُ علَى طَاعةَ الله تعَالَى لاَ يفْشِي مَا يَفعَلُهُ مِنْ خيرٍ وَطَاعةِ لله** ، فإذَا أنفقَ خيرًا لاَ تعلمُ شِمالُه ما أعطتْ يَمينُهُ .

قالَ تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

*** ثِمَارُ التمسكِ بِخُلُقَ الصّبرْ على طَاعةَ اللهِ ورسُوله :**

**١ ـ الأجرُ الكامِلُ**: مَنْ يَصْبرُ علَى طَاعةِ الله تَعالَى وطَاعة رسُوله ﷺ يَحصُلُ علَى جزائِه دُونَ نقصانٍ. قال تعالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤].

**٢ ـ الهدايةُ** : إنَّ الصَّبْرَ علَى طَاعةِ الله ورسُوله هوَ طريقُ الهِدايَة الحقيقيِّ؛ قال تعالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ١٥٤].

**٣ ـ الثَّوابُ مِنَ الله**: يصبرُ علَى طَاعَة الله ورَسُوله، ويَؤتيهِ اللهُ أجرًا حسنًا ويُثِيبُهُ خيرًا على طَاعتِه لَهُ؛ قال تعالَى: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ﴾ [الفتح: ١٦].

## لاَ تَكُنْ جَزِعًا!!

الجزعُ ضِدُّ الصَّبرِ، وهُوَ ضَعْفُ النفْسِ عَنْ احتمالِ المكروهِ، وعَدمُ القُدرةِ علَى طَاعَةِ أوامرِ الله، واجتنابِ نَواهيه.

١ ـ **طبيعةُ الإِنسانِ** : طُبعَ الإِنسانُ علَى حُـبِّ مَـا يَسـرُّه، والهروبِ مِمَّا يكرهُ، فَهذِهِ طبيعتُه الإنسانيةُ. قَـال تعـالَى: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:١٩ـ٢٠].

٢ ـ **نهاية الجزَعِ** : مَنْ يَضعُفُ ويجزَعُ، فلنَ يَحصُـلَ إلا علَى جزعِهِ وهَلَعِهِ، ولَنْ يَعودَ إليهِ مَا فَاتهُ، ولَنْ يَحصُـلَ علَـى مَا ضَاع منْه؛ قَالَ النَّبيَّ ﷺ: "وَمنْ جزَعَ فَلَهُ الجزَعُ" [أحمد].

٣ ـ **تعذيبُ الميـتِ** : الميـتُ يُعـذَّبُ بجَـزعِ أهلـهِ علَـى موتِهِ، فقدْ قالَ النَّبيﷺ: "الميتُ يُعذبُ في قَبرة بِما نِيحَ عليهِ" [متفق عليه].

٤ ـ **الذِّكرُ عِلاَجُ الجزَعِ**: المسلمُ يسـتعينُ علَـى مصـيبتِهِ بالصَّبرْ واللُّجوء إلَى الله تعالَى ليكشِفَ مَـا بِـه مِـنْ ضـرٍّ، قـال النَّبِيَّ ﷺ: "مَنْ أَصَابهُ هَمٌّ أو غَمٌّ أو سقمٌ فقَال: اللهُ ربِّي كشَـفَ ذلكَ عنْه" [الطبراني].

٥ ـ **البُكاءَ** : لا يكونُ مـا يفعلُـهُ الإنسـانُ جزَعًـا إذَا لَـمْ يصاحبْهُ مَا يغضبُ الله تعالَى مِنْ قَـولٍ أو فعـلٍ، وقـدْ دمَعَـتْ عينَا النَّبِيِّ ﷺ عندَمَا مَاتَ ابنُهُ إبراهيمُ، يقُولُ الشاعرُ:

لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يعقبُ راحةً      مِنَ الوَجْدِ أو يَشْفِي شَجْوَ البَلاَ

## اعرِفْ نفسَكَ.. هلْ أنتَ صابرٌ؟

إذَا أردْتَ أن تحدّد بينكَ وبين نفسكَ درجة توافُرِ خُلُقِ الصَّبر بشخصيتك، فكنْ صادقًا في الإجابةِ عنْ هَذِه الأسئلة:

١- هَلْ تقتدي بالرسولِ وصحابتِهِ في تحليهم بخلُقِ الصَّبر؟

٢- هَلْ تثقُ فِي ثَوابِ الله إذا صبرتَ علَى المرض؟

٣- هَلْ تشعرُ بطمَأنينة القَلبِ عندمَا تصبرُ علَى الْجُوع؟

٤- هَلْ تكثِر الشكوى إذَا أصابكَ مكروهٌ؟

٥- هَلْ يَطُولُ بِكَ الحزُن إذَا فقدتَ أحدَ أقاربِكَ؟

٦- هَلْ تثقُ بفرجِ الله بَعدَ الشّدةِ؟

٧- هَلْ تستعينُ بالدّعاءِ في الصَّبر علَى المرضِ؟

٨- هَلْ أنتَ ممَّنْ يضعفُونَ أمام ما تشتهيه أنفسُهُمْ؟

٩- هَلْ تكثرُ ذِكر الله للتخلصِ مِن الجزَع؟

١٠- هَلْ تُجَاهِدُ نفسَكَ للامتناعِ عَنْ معصيةِ الله؟

* * *

# سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤